

أنوار كاشفة سلسلة رمز وحقيقة الحلقة الواحدة والثلاثون

النبي أليشع (٢)

مستمعي العزيز ، مازلنا بصدد التأمل بأحداث وشخصيات العهد القديم من الكتاب المقدس . وهدفنا هو أن نعرف المزيد من الرموز التي تشير إلى خطة الله الأزلية لخلص الإنسان ، والتي تشير أيضا إلى المخلص المسيح .

وكنا قد تأملنا في اللقاء الماضي بسيرة النبي أليشع ، الذي قام بمعجزات كثيرة ، تشبه إلى حد ما معجزات المخلص المسيح . ولاحظنا أنه كما أبرأ أليشع المياه في أريحا ، هكذا المخلص المسيح هو معطي المياه الحية .

أما اليوم فإننا سنتطرق إلى حادثة هامة وطريفة ، جرت في أيام النبي أليشع ومرتبطة به . ألا وهي حادثة شفاء نعمان السرياني أو الآرامي من برصه . لاسيما أنها تحمل الكثير من المعاني الروحية القيمة .

نعمان إسم سامي معناه نعيم . كان نعمان قائدا عظيما لجيش آرام ، أشتهر بانتصاراته الكبرى . وآرام هي بلاد سورية قديما ، وكانت عاصمتها دمشق . لكن نعمان بالرغم من عظمته كان مريضا بمرض البرص . فما هو مرض البرص ؟ البرص مرض جلدي عضال ، يؤثر في الأعضاء التي يصيبها . فتتساقط عقد الأصابع والأنف والذقن وسقف الحلق . وكان البرص داء مكروها جدا في العهد القديم ، واعتبر قصاصا من الله . وطبقا لشريعة الله ، التي أعطاها الله لكليمة النبي موسى . كان إذا ظهر في الجلد نأتى أبيض وصير الشعر أبيض ، يُحكم على الأبرص ، أنه نجس ، ويجب أن ينعزل عن الناس .

نعود للقائد نعمان ، فقد أخبرته أسيرة جارية لدى إمرأته ، أن في مدينة السامرة بفلسطين نبيا لله ، يقدر على إبرائه ، واسمه أليشع ، عندها أخذ نعمان كتاب توصية من ملكه ملك آرام ، وتوجه إلى الملك في السامرة . وقد حمل معه عشرة وزنات من الفضة ، وستة آلاف شاقل من الذهب ، وعشر حلل من الثياب . لكن عندما قرأ ملك السامرة كتاب التوصية مزق ثيابه وارتعب . إذ اعتقد أن ملك آرام يقصد الإيقاع به . وقال ملك السامرة للمحيطين به : " هل أنا الله لكي أميت وأحيي حتى أن هذا يرسل إليّ أن أشفي رجلا من برصه ؟ فاعلموا وانظروا إنه إنما يتعرض لي . " (٢ ملوك ٥ : ٧)

لكن عندما علم النبي أليشع بالأمر ، أرسل ليطمئن ملك السامرة ، واستدعى القائد نعمان السرياني إليه . ف جاء القائد بخيله ومركباته ووقف عند باب أليشع . فأرسل إليه أليشع رسولا يقول له : إذهب واغتسل سبع مرات في نهر الأردن فيرجع لحمك إليك وتطهر

. فغضب القائد الآرامي وقال : ظننت أن النبي سيخرج بنفسه إليّ ويشفيني . وتساءل لماذا لا يغتسل بنهري أبانا وفرفر في دمشق ؟

وأراد القائد نعمان السرياني العودة إلى بلاده . عندها تقدم مرافقوه وكلموه قائلين : لو قال لك النبي أمرا عظيما أما كنت تعمله ؟ فكم بالحري إذا قال لك اغتسل واطهر . فسمع لهم وذهب وغطس في نهر الأردن سبع مرات ، حسب قول نبي الله . فرجع لحمه كالحم صبي صغير وطهر من برصه . عندها عاد القائد نعمان فرحا إلى النبي أليشع ، وقال له : عرفتُ أنه ليس إله في كل الأرض إلا إلهك الحي . وأراد تقديم الهدايا له ، فرفض أليشع بشدة قبول أية هدية. فقال عندها نعمان أنه سيبنى مذبحا للرب في بلاده ، إذ لن يقدم بعد اليوم ذبيحة لآلهة أخرى، بل للرب .

حقا إنها حادثة طريفة تحمل الكثير من المعاني الروحية الهامة . وقد أشار المخلص المسيح نفسه إلى هذه الحادثة عندما قال : "برص كثيرون كانوا في إسرائيل في زمان أليشع النبي ولم يطهر واحد منهم إلا نعمان السرياني" وهذا يؤكد لنا أن رحمة الله ونعمته واسعة ، تشمل البشر أجمعين ، وهي ليست مقتصرة على شعب معين ولقد تجلت محبة الله ورحمته ، عن طريق المخلص المسيح ، الذي قدّم نفسه كفارة من أجل خطية البشر جميعا . وهكذا يستطيع اليوم كل من يؤمن بقاء المسيح لذنوبه، من أي شعب كان، أن يخلص ويحصل على الغفران الكامل والخلود. لكن إلى ماذا يشير مرض البرص يا ترى؟

يرمز مرض البرص في الكتاب المقدس إلى الخطيئة أو المعصية . وكما أن البرص مهما كان طفيفا ، يوقع صاحبه كما لاحظنا ، تحت حكم الشريعة الكامل ، أي يصبح نجسا تماما، هكذا فإن اقتراف الإنسان ولو لخطيئة واحدة في حياته ، يجلب عليه حكم الله ودينونته. وبهذا المعنى إن البشر جميعا مذنبون وخطاة أمام الله . إذ لا يوجد من لم يرتكب خطيئة في حياته . كما هو مكتوب في كلمة الله : " أنه ليس بار ولا واحد . ليس من يفهم ليس من يطلب الله ، الجميع زاغوا وفسدوا معا ، ليس من يعمل صلاحا ، ليس ولا واحد . " (الرسالة إلى رومية ٣: ١٠-١٢)

لكن ما هو العلاج ؟ إن إعترافنا بحقيقة نفوسنا الخاطئة ، هو الخطوة الأولى نحو طلب نعمة الله ورحمته . فكما كان الأبرص يعترف بأنه نجس ، هكذا علينا نحن أن نقر بأننا مذنبون خطاة ، وبحاجة إلى رحمة الله لشفاءنا .

لعل السؤال الآن : كيف نتطهر من ذنوبنا ؟ لقد لجأ القائد نعمان السرياني أولا إلى الملك في السامرة ، بالرغم من أن الجارية الأسيرة أخبرته عن نبي الله أليشع . أي لم يلجأ إلى الشخص المناسب، الذي يقدر أن يساعده. أليس هذا ما يحاول الكثيرون حتى في أيامنا هذه أن يفعلوه ؟ فهم يلجأون تحت تكييت الضمير ، إلى وسائل مختلفة للتطهير من ذنوبهم وإرضاء الله . فيمارسون

الفرائض الدينية كالصلاة والصوم . أو يقومون بأعمال الخير والصلاح ، أو يقهرون أجسادهم ويتقشفون، أو يذهبون إلى أماكن العبادة . لكن كما اكتشف نعمان السرياني خطأه ، هكذا الكثيرون لا بد أن يكتشفوا خطأهم عاجلا أم آجلا .

وكنا أشرنا في اللقاء الماضي أن النبي أليشع هو رمز للمخلص يسوع المسيح ، حتى أن معنى اسمه (الله خلاص) مطابق لمعنى اسم يسوع (الله مخلص) . أي كما لجأ نعمان السرياني إلى النبي أليشع الذي استطاع فعلا مساعدته ، علينا نحن اليوم أن نلجأ إلى المخلص المسيح . إذ هو المخلص الوحيد القادر على تطهيرنا من الخطية ، وتقديم رحمة الله لنا .

أجل، إن يسوع المسيح هو كلمة الله الأزلي ، الذي تنازل خصيصا من السماء ، ليطهرنا نحن البشر المذنبون من خطايانا . لهذا مات المسيح على الصليب عوضا عنا ، لكي يكفر عن آثامنا . ثم قام المخلص المسيح من بين الأموات غالبا ، لكي يهبنا الحياة الروحية الجديدة ، والخلود في دار النعيم . ونستطيع الحصول على هذه العطايا العظيمة بمجرد الإيمان القلبي بالمخلص المسيح وعمله الكفاري من أجلنا . نعم ، بمجرد هذا الأمر البسيط الإيمان بالمخلص المسيح .

لكن كما استغرب نعمان السرياني طلب أمر النبي أليشع له للإغتسال في نهر الأردن ، هكذا مازال الكثيرون يستغربون ، بل لا يصدقون دعوة الإيمان البسيطة هذه . ويتساءلون : هل من المعقول حقا أن يغفر لنا الله ذنوبنا بمجرد إيماننا بكفارة المسيح ؟ كيف يكون هذا ؟ لكن كما تواضع نعمان السرياني وأطاع أمر النبي واغتسل ، وكانت النتيجة أنه طهر من برصه، وشفى تماما، هكذا اليوم كل من يصدق البشارة المفرحة ، ويؤمن بالمخلص المسيح ، يتطهر من ذنوبه .

لهذا كتب الرسول بولس قائلا : " الكلمة قريبة منك في فمك وفي قلبك أي كلمة الإيمان التي نركز بها . لإتاك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت . لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص . لأن الكتاب يقول كل من يؤمن به لا يُخزى . " (الرسالة إلى رومية ١٠: ٨-١١) فبمجرد الإيمان القلبي الصادق بالمخلص المسيح ، يتطهر الإنسان من ذنوبه ، أي ينال الغفران عنها ، ويأخذ حياة روحية جديدة ، إذ يصبح من أولاد الله . ويضمن دخوله إلى دار النعيم .

صديقي المستمع ، إن الله لا يريد ممارساتك الدينية أو أعمالك الصالحة ، وكل محاولتك للتقرب إليه . إنه يريد فقط تواضعك واعترافك بحقيقة نفسك الخاطئة ، وإيمانك بالمخلص المسيح . فهل تتواضع وتؤمن ؟